العددِ ١ 21A حزيران ٢٠٢٦
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
NO.21A1 Jun2026 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

الامانة في اية ٧٢ من سورة الاحزاب (دراسة تحليلية)

م.م. زمان حسن نزر

# of surat Al-Ahzab (Analytical study)٧٢Trust in verse

Zaman Hasan nazar M.M.
مديرية تربية واسط/ متوسطة الشهيد الدكتور برهان نزر للبنات
zalmayah3@gmail.com

الملخص

تعد الامانة من القيم الاخلاقية المهمة التي جاءت في مواضع مختلفة من القران الكريم و بمعاني مختلفة كحفظ الودائع المادية، اداء الحقوق و المسؤوليات، كأداء الفرائض و التكاليف الشرعية و غيرها، لكن ما جاءت في اية ٧٢ من سورة الاحزاب تظهر عظمة الامانة و ضخامة المسؤولية الملقاة على عاتق الانسان و تربط الانسان بخالقه من خلال الولاية الالهية فقد تطرقت في هذه الاية من سورة الاحزاب، فقال تعالى :﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَواتِ وَ الارضِ وَ الجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحمِلنَهَا وَ أَشْفَقْنَ مِنْهَا وَ حَمَلَهَا الانْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلوماً جَهُولاً ﴾ (الاحزاب ،٧٢) إذ تم عرضها من قبل الله تعالى على المخلوقات العظيمة و هي السماوات و الارض و الجبال فأبت تقبلها و حملها و قبلها الانسان و هذا دليل على تكريم الله للإنسان و تسخيره لما في الكون.، كما جاءت في اية ١٣ من سورة الاسراء ﴿وَ كُلَّ إِنْسَانٍ أَلزَمْنَاهُ طائِرَهُ في عُنُقِهِ و تَخْرُجُ لَهُ يَومَ القيامَةِ كِتَاباً يلقَاهُ مَنْشوراً﴾ و هذا دليل على ان المقصود بالامانة، الولاية و هو تكليف عظيم يتضمن القيادة و المسؤولية.

الكلمات المفتاحية: الامانة، سورة الاحزاب، الولاية، آية ٧٢

Abstract

Amanat is considered to be an important value that came in different situations in Holly Quraan. it also comes In different meanings such as physical deposits ,performing responsibilities, and exercising rights. however, what came in surat Al- Ahzab ayah 72 it shows the importance of Amana and the significance of responsibilities placed on humankind. This verse connects humans to the Lord through divine guardian ship. Allah says in the above-mentioned ayah **﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَواتِ وَ الارضِ وَ الجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحمِلنَهَا وَ أَشْفَقْنَ مِنْهَا وَ حَمَلَهَا الانْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلوماً جَهُولاً ﴾** Allah has offered the amana to the heavens, earth, and mountains , but they refused to carry it, and they refused to accept it, then human accepted it . this shows that God has honoured the humankind , as it came in Surah Al-isra Ayah 13, **﴿ وَ كُلَّ إِنْسَانٍ أَلزَمْنَاهُ طائِرَهُ في عُنُقِهِ و تَخْرُجُ لَهُ يَومَ القيامَةِ كِتَاباً يلقَاهُ مَنْشوراً﴾** this ayah shows that trustworthiness refers to authority. Authority is a great responsibility that includes responsibilities and guidance.

Key words: Trustworthiness ،Surat Al-Ahzab ،Guardianship ،Ayah 72

المقدمة

تعد الامانة من المواضيع الاخلاقية و الانسانية العالية التي لها مكانة مهمة و متميزة في الفكر العقائدي و الاخلاقي و انها تمثل اعمق و اهم في القران الكريم، و لهذا فأثارت هذه الاية اهتماما بالغا عند المفسرين لما تحمله من دلالات واسعة و تعددت الاتجاهات التفسيرية في معناها فمنهم من رأى انها تكليف الهي و منهم من خصها بالتكاليف الشرعية و منهم من ربطها بالعقل و الحرية و ذهب الاخر منهم بانها الولاية الالهية على الانسان. لذا فالأمانة تكليف عظيم يتضمن القيادة و المسؤولية و هي من صفات المؤمنين و اساس لبناء المجتمعات.

و من هنا تأتي اهمية هذا البحث اذ يهتم بتحليل مفهوم الامانة في هذه الاية من الوجه اللغوي و التفسيري للكشف عن دلالاتها من خلال التفسير الاسلامي و مقارنة الآراء بين كبار المفسرين من المدرستين، مدرسة اهل السنة و مدرسة اتباع اهل البيت (ع). و على الرغم من ان كتب كثير عنها كتفسير الجلالين في شرح الاية ، و تأدية

الامانة لقوله تعالى:﴿ انَّا عرضنَا الأَمَانَةَ ... ﴾ للكاتب بداح بن عبدالله السبيعي ، و الامانة و الخيانة دراسة تحليلية منشورة في موقع شبكة المعارف الاسلامية و غيره من التفاسير و المقالات و البحوث الا انّ كانت لي رغبة بالغة لبيان مفهوم الامانة و الاجابة عن كثير من الاسئلة التي تطرح من خلالها و ذلك بإجابة دقيقة و قراءة و نمط جديد، كذلك بيان دلالة رفضها من قبل مخلوقات عظيمة كالسموات و الارض و الجبال و قبولها من قبل الانسان من خلال بيان تحليلي لهذه الاية العظيمة. و قد اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الوصفي (و هو اداة لوصف و بيان الاية بالمعنى العام) والمنهج التحليلي المقارن (و هو اداة لبيان ادلة و اثبات ما هو حق و صواب من خلال التحليل القرآني للمفسرين كذلك المنهج التاريخي(وهو اداة لبيان الادلة التاريخية التي توثق النصوص) ويتكون البحث من مقدمة ، ملخص ، محورين و استنتاجات و توصيات و هي مفصلة على النحو التالي:

١- الملخص: ومن خلاله بيان مفهوم الامانة بمعنى العام و ربطه بموضوعه الخاص في هذه الاية.

٢- المقدمة: ذكرت فيها اسباب اختياري للموضوع و اهميته و عرض الخطة و المنهج المتبع و اهم المصادر و المراجع المعتمدة.

٣- و محورين: المحور الاول: الاطار العام لمفهوم الامانة و ينطوي تحته مفهوم الامانة لغة و اصطلاحا و انواع الامانة و المحور الثاني : اية الامانة عند المفسرين و ينطوي تحته مفهوم الامانة في الاية عند المفسرين و مفهوم عرض و حمل الامانة.

و اخيرا وضعت لهذا البحث استنتاجات المستحصل عليها و التوصيات و التي استطعت الخروج بها من عملية البحث و التحليل و اعتمدت فيه على مجموعة من المصادر المتنوعة من التفاسير ما بين القديم و الحديث و من اتباع اهل البيت و اهل السنة ، و توصل البحث الى ان الامانة في هذه الاية جاءت بمفهوم الولاية الذي حملها الانسان بإرادته و تتضمن ابعاد روحية و اخلاقية و هي تشكل اساس العلاقة بين الفرد و المجتمع. في الختام اتمنى ان اكون قد حققت بعض الانجاز الذي قد يساهم في الكشف عن بعض الحقائق و ان كانت صغيرة و الحمد لله رب العالمين و من الله التوفيق.

المحور الاول: الاطار العام لمفهوم الامانة

اولا: مفهوم الامانة لغة و اصطلاحا

للأمانة معاني كثيرة لغة و اصطلاحا ذكرت في كتب التفاسير منها عدم الخيانة والعقل و العدل و الصلاة و الصيام و غسل الجنابة و الولاية و غيره، ففي بيان مفهوم الامانة لغة، قال الراغب في كتابه مفردات الفاظ القران، اصل الأمن هي طمأنينة النفس و زوال الخوف و الامانة في الاصل مصدر و قيل الامانة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَواتِ وَ الارضِ وَ الجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحمِلنَهَا وَ أَشْفَقْنَ مِنْهَا وَ حَمَلَهَا الانْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾ هي التوحيد، و قيل هي العدالة، و قيل حروف التهجي، و قيل العقل، و برأي الاصفهاني، الصحيح هو العقل و ذلك بسبب ان العقل يتحصل معرفة التوحيد و ثم تجري العدالة و تعلم حروف التهجي و بالعقل فضل الانسان على جميع خلقه. (الراغب الاصفهاني، ١٩٩٦،٩٠) و قيل اصل الامانة مشتقة من الفعل الثلاثي (أمِنَ) و قال ابن منظور: بمعنى الأمان، و الأمانة بمعنى و قد أمنت فأنا أمن، و آمنت غيري من الأمن و الأمان، و الأمن ضد الخوف و الأمانة ضد الخيانة و يقال: آمن به القوم و كذب به قوم، فأما آمنته المتعدي فهو ضد أخفته و الآمن يعني مكة. (ابن منظور، ١٤٠٥ هـ ، ١٣: ٢١)

و قد قيل في مفهوم الامانة اصطلاحا في حديث، الامانة هي الصلاة، و كذلك الصيام و غسل الجنابة و قيل الاذن امانة و العين أمانة و اللسان أمانة و البطن أمانة و اليد أمانة و الرجل أمانة و قال السدي : "هي ائتمان آدم ابنه قابيل على ولده و اهله و خيانته اياه في قتل أخيه". **(القرطبي،١٩٨٥، ١٤: ٢٥٤)**

و قيل الامانة هي التعفف عما يتصرف الانسان فيه من مال و غيره و ما يوثق به عليه من الاعراض و الحرم مع القدرة عليه، و ردُّ ما يستودع الى مودعه. (الجاحظ، ١٩٨٩، ٢٦)

و جاء في مختصر الميزان في تفسير القران ان الامانة ايا ما كانت هي شئ يودع عند الغير من الناس ليحتفظ عليه و من ثم رده الى صاحبه فهذه الامانة المذكورة في هذه الاية الكريمة هي شيء ائتمنه الله عند الانسان ليحفظ سلامته و استقامته و من ثم يرده اليه كما أودعه. (كلانتري، ١٤٢١هـ، ٥: ١٥٢)

وقال الهاشم البحراني، عن ابي عبدالله (ع) ان الامانة في هذه الآية الكريمة ما هي الا ولاية امير المؤمنين(ع).(البحراني، ١٤١٥هـ ، ٤: ٤٩٩)

و فسر العلامة الطباطبائي معنى الامانة في آية الامانة بمعنى الولاية الالهية و كمال العبودية و تتحصل بالعلم بالله و بالعمل الصالح أي العدل. (كلانتري، ١٤٢١هـ، ٥: ١٥٤)

كذلك القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القران بان احد معاني الامانة في هذه الاية هي الولاية و لو لم يجعله التفسير الارجح لكن ينسبه الى بعض السلف و هي اشارة الى عظمة هذه الامانة. (القرطبي،١٩٨٥، ١٤: ٢٥٣)

فالأمانة بمعنى الولاية الالهية و استكمال بحقائق الدين علما و عملا و كمال العبودية و تتحصل بالعلم و العمل الصالح أي العلم و العدل، و عرض الامانة أي اعتبارها مقيسة الى هذه الاشياء، و عرضها على السموات و الارض و الجبال تبين ان هذه المخلوقات العظيمة هي أعظم من خلق الانسان (الطباطبائي ،١٤١٧، ١٦: ٣٥٠) كما قال الله سبحانه و تعالى:﴿ لَخَلْقِ السَّمواتِ وَ الأَرضِ اكبَرُ مِنْ خَلْقُ النَّاسِ﴾. (المؤمن ،٥٧)

ثانيا: انواع الامانة في القران الكريم

للأمانة معاني كثيرة حسب السياق التي وردت فيه في القران الكريم فيمكن تصنيفها الى ثلاثة انواع و هي:

١-الامانة الدينية:

تعد هذه الامانة من الامانات و الفرائض التي امر الله بها كالصلاة و الصيام و الزكاة و الحج و غيرها كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الامَانَاتِ إلى أَهْلِهَا﴾ (النساء، ٥٨) و قد فسرها الكثيرون بانها الفرائض التي ائتمن الله عباده عليها و منهم الطبري في كتابه جامع البيان (الطبري، ١٩٨٣، ٥: ٤٥٦) كذلك قال السيد هاشم البحراني في كتابه البرهان عن علي بن ابراهيم بانها الامامة (البحراني، ١٤١٥ هـ، ٤: ٥٠١) فالإمامة و الولاية ما هي الا فرض من الفرائض الدينية التي امرنا الله بها.

٢-الامانة الاخلاقية و الاجتماعية:

و هي الامانة التي تشمل حفظ الحقوق المادية و المعنوية و الوفاء بالعهد و الصدق بالقول و الفعل كما قال تعالى: ﴿ وَ الذينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ راعونَ﴾ (المؤمنون، ٨)

و كما قال تعالى:﴿ فَإِنْ أمِنَ مِنْكُمْ فَلْيُوَدُّ الذي أؤتُمِنَ أمَانَتَهُ وَ لِيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ ﴾ (البقرة، ٢٨٣) و كذلك قوله تعالى: ﴿ يا أيُّهَا الذينَ آمَنوا لا تَخونوا اللهَ و الرَّسول وَ تَخونوا اماناتكُم وَ أنتُم تَعلَمونَ ﴾ (الانفال، ٢٧) فهذه صور من صور الانسان الاخلاقية التي تتحدث عن الامانة في الحقوق و الاموال بين الناس.

٣-الامانة الكونية (الوجودية):

و هي التي تشير اليها هذه الاية العظيمة حيث عرضت هذه الامانة الى المخلوقات العظيمة كالسموات و الارض و الجبال و ابوا تقبلها و حملها الانسان و هذه الامانة تمثل المسؤولية الوجودية التي قبلها الانسان الا و هي الولاية كما جاء في كتاب البرهان في تفسير القران للهاشم البحراني، عن ابي عبدالله (ع) ان الامانة في هذه الاية الكريمة ما هي الا ولاية امير المؤمنين(ع). (البحراني، ١٤١٥ هـ ، ٤: ٤٩٩)

المحور الثاني : اية الامانة عند المفسرين

اولا: تفسير مفهوم الامانة عند المفسرين

تعد اية الامانة من الآيات العظيمة التي تتحدث عن اهمية و عظمة هذه الامانة و المسؤولية التي وقعت على عاتق الانسان، فقد اختلف اهل التأويل في معنى الاية فقال بعضهم ان معناه ان الله عرض الامانة التي هي طاعته و فرائضه على المخلوقات العظيمة كالسموات و الارض و الجبال على انها ان احسنت اثيبت و ان اضاعت عوقبت ، فرفضت تقبلها الانسان لأنه كان جاهل بعواقب اموره و بهذا فقد ظلم نفسه. فقد قال عوفي عن ابن عباس :" يعنى بالأمانة الطاعة، و عرضها عليهم قبل ان يعرضها على آدم فلم يطقنها ، فقال لادم اني عرضت الامانة على السموات و الارض و الجبال فلم يطقنها فهل أنت آخذ بها فيها ؟ قال : يا رب و ما فيها ؟ قال: ان احسنت جزيت و إن أسأت عوقبت فَأخذها آدم فتحملها". [1] كذلك قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس :"الامانة الفرائض، عرضها الله على السموات و الارض و الجبال إن أدوها أثابهم و إن ضيعوها عذبهم فكرهوا ذلك ، و أشفقوا عليه من غير معصية، ولكن تعظيما لدين الله ان لا يقوموا بها ثم عرضها على آدم فقبلها بما فيها و هو قوله تعالى:﴿ وَحَمَلَهَا الانْسَانُ إِنَّهُ كانَ ظَلوماً جَهولاً ﴾ يعني غرا بأمر الله". (الدمشقي،١٩٩٨ ، ٦: ٤٣١)

و قال مجاهد و سعيد بن جبير و الحسن البصري و غير واحد بان الامانة هي الفرائض. (الدمشقي،١٩٩٨ ، ٦: ٤٣١)

(1) انظر:الطبري،٢٠٠١، ١٠: ٣٣٩ / الدمشقي، ١٩٩٨، ٦: ٤٣١

و قال ابن جرير:" حدثنا ابن بشار، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال في هذه الاية بأنها عرضت على آدم فقال : خذها بما فيها ، فإن اطعت ، غفرت لك و إن عصيت عذبتك، قال: قبلت فما كان إلا مقدار ما بين العصر الى الليل في ذلك اليوم حتى اصاب الخطيئة"، و قد روي الضحاك عن ابن عباس قريبا من هذا و فيه نظر و انقطاع بين الضحاك و بينه و الله اعلم . (الدمشقي،١٩٩٨ ، ٦: ٤٣١)

و قال اخرون هي الطاعة و قد قال الأعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال: "قال ابي بن كعب: من الامانة ان المرأة اؤتمنت على فرجها" و قال قتادة:" الامانة الدين و الفرائض و الحدود"، و قال بعضهم الغسل من الجنابة، و قال مالك بن زيد بن أسلم: "الامانة ثلاثة: الصلاة و الصيام و الاغتسال من الجنابة". (الدمشقي،١٩٩٨ ، ٦: ٤٣١)

كذلك قال ابي العالية في مفهوم الامانة: "هي ما امر الله به من طاعته تعالى، و نهى عنه من معصيته" و قال ابن عباس و مجاهد : "الاحكام و الفرائض التي اوجبها الله تعالى على عباده"، و القولان متقاربان و قال السدي و الضحاك:" هي امانات الناس و العهد و الوفاء ، فاولها ائتمان آدم ابنه قابيل على اهله و ولده، حين توجه الى مكة المكرمة ، عن امر ربه فخان قابيل هابيلا و قتله". (الطبرسي، ١٩٩٥، ٨: ١٨٦) كذلك قال القرطبي في كتابه الجامع لأحكام القران في تفسير هذه الاية المباركة ان الامانة في قوله تعالى :﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَ الارضِ وَ الجِبَالِ ﴾ هي تشمل جميع وظائف الدين على الصحيح من الاقوال و كذلك ذكر رواية عن الترمذي الحكيم ابو عبدالله بأنها الفرائض التي ائتمن الله عليها عبادة لكن اختلف في تفاصيل البعض على اقوال و قال ابن مسعود انها امانات الاموال كالودائع و غيرها و انها في جميع الفرائض و اشدها امانة هي المال و كذلك قال أبي بن كعب: "ان ائتمنت المرأة على فرجها" و قال الدرداء: "هي غسل الجنابة و ان الله لم يأمن ابن آدم على شئ من دينه غيرها". (القرطبي، ١٩٨٥، ١٤: ٢٥٣-٢٥٤)

و روي علي بن طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى :﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ ... ﴾ قال:" انها الفرائض عرضها الله على السماوات و الارض و الجبال و ان ادوها اثابهم و ان ضيعوها عذبهم فأبوا ذلك و اشفقوا من دون معصية و ذلك تعظيما لدين الله عز وجل ثم عرضها على ادم فقبلها". (القرطبي، ١٩٨٥، ١٤: ٢٥٥)

و روي عبدالرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم قال:" الامانة ثلاث في الصلاة و الصيام و الجنابة". (السمرقندي،٢٠٠٩، ٣: ٧٦-٧٧) و عنه قال: "حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال : حدثنا عبدالله بن جعفر الحميري، عن احمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن مروان بن مسلم عن ابي بصير قال: سألت ابا عبدالله (ع) عن قول الله عز وجل :﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَ الارضِ وَ الجِبَالِ ... ﴾، قال: "الولاية و الانسان هو ابو الشرور المنافق ". (البحراني،١٤١٥ هـ، ٤: ٥٠٠) كذلك عنه قال: " حدثنا احمد بن زياد ابن جعفر الهمداني قال : حدثنا علي بن ابراهيم عن ابيه، عن علي بن معيد، عن الحسين بن خالد، قال: سألت ابا الحسن علي بن موسى الرضا (ع) عن قوله تعالى:﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَ الارضِ وَ الجِبَالِ ... ﴾ فقال: "الامانةِ الولاية، مَنِ ادعاها بغير حق كفر" . [2]

عن محمد بن العباس ، عن الحسين بن عامر، عن محمد بن الحسين، عن الحكم بن مسكين عن اسحاق بن عمار، عن ابي عبدالله (ع)، في قوله تعالى:﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ .. . ﴾ ، قال: " يعني بها ولاية علي بن ابي طالب(عليه السلام)". (البحراني،١٤١٥هـ، ٤: ٥٠١) و عن علي بن ابراهيم قال: " الامانة هي الامامة لقوله تعالى في الائمة:﴿ إِنَّ اللهَ يَأمُرُكُمْ أَنْ تُؤدُّوا الامانَةَ إِلى أَهْلِها...﴾ (النساء،٥٨) فهي عرضت على المخلوقات العظيمة فأبوا حملها و ابين ان يدعوها أو يغصبوها اهلها".(البحراني،١٤١٥ هـ، ٤: ٥٠١)

و عن شرف الدين النجفي قال في تأويل "انَّا عَرَضْنا" اي عارضنا و قابلنا و الامانة هي الولاية (البحراني،١٤١٥ هـ، ٤: ٥٠١) و قال الرازي في تفسيره الكبير ان هذه الآية نزلت لتبين ان التكليف الذي وجهه الله للإنسان امر عظيم أي الامانة هنا بمعنى التكليف و هو امر خلاف ما في الطبيعة و هو ليس للسموات و لا للأرض و لا للجبال و لا للملائكة لان لا يطلب من السموات الهبوط و لا من الجبال الحركة و لا من الارض الصعود و لا من الملائكة لان الملائكة و ان كانوا مأمورين منهيين عن الاشياء، فذكر الرازي للأمانة وجوه كثيرة منها التكليف و سمي امانة لان من قصر فيه فقد غرّم و من وفّر فقد كرّم، و الوجه الاخر هو قول " لا اله الا الله" و هذا بعيد لا السموات و الارض و الجبال و جميع المخلوقات ناطقة به، و منهم من قال انها الاعضاء كالعين و الاذن

(2) انظر: معاني الاخبار للشيخ الصدوق: ٣: ١١٠/البحراني،١٤١٥هـ، ٤:٥٠١

و اليد و الرجل و الفرج و اللسان، التي يجب حفظها، و منهم من قال: هي معرفة الله بما فيها.(ا لرازي، ١٤٢٠هـ، ٢٥: ١٨٧) و قد تأتي بعد هذه الآية قوله تعالى: ﴿ لِيُعَذِّبَ اللهُ المُنَافقينَ وَ المُنَافِقَاتِ وَ المُشْرِكينَ وَ المُشركاتِ ﴾ و يستفاد منها أنه أمر يترتب على حمله الشرك و النفاق و الايمان و يقسم حاملي هذه الامانة باختلاف كيفية حملهم الى مؤمن و منافق و مشرك، فهو امر مرتبط بالدين لكن لم تكن هذا، الامانة هي التوحيد فان السموات و الارض و الجبال و جميع المخلوقات تسبح بحمده لقوهله تعالى:﴿ وَ إِنْ مِنْ شَيءٍ ألا يُسَبّح بِحَمْدِهِ﴾ (الاسراء،٤٤) في حال ان آية الامانة تصرح بإباء هذه المخلوقات عن قبول حملها، كذلك هي ليست الدين الحق بتفاصيله فإنَّ هذه الآية تصرح بحمل الانسان المؤمن و الكافر و غيره لها فالدين الحق لا يحمله اكثر من لا يؤمن به و كذلك التلبس بالعمل و بالدين الحق بالتفصيل و ليست الكمال الحاصل بواسطة التوحيد فالمخلوقات العظيمة كالسموات و الارض و الجبال ناطقة بالتوحيد و متلبسة به، و كذلك ليست هي الكمال الحاصل من اخذ دين الحق و دين العلم به إذ لا يترتب على نفس الاعتقاد الحق و العلم بالأوامر و التكاليف الدينية شرك و لا نفاق و لا ايمان و لا يعقب شقاء و لا سعادة و انما يترتب اثر على الالتزام بالاعتقاد الحق و التلبس بالعمل.

لذا يبقى الكمال الحاصل من جهة التلبس بالاعتقاد و العمل الصالح و سلوك طريق الكمال بالارتقاء من حضيض المادة الى اعلى الاخلاص الذي هو ان يخلصه الله لنفسه و لا يشاركه غيره و يتولى الله سبحانه و تعالى تدبير أمره و ما هو الا "الولاية الالهية" . يقول العلامة الطباطبائي ان المراد من الامانة في هذه الآية الكريمة هي الولاية الالهية و يعرضها على هذه المخلوقات اعتبارها مقيسة اليها و الغرض من " يحملها" و الاباء عن هذا الحمل وجود استعداد و صلاحية التلبس بها و عدمها لان هذه المخلوقات بما فيها من عظمة و قوة و شدة فاقدة لاستعداد حصولها فيها و هو المقصود بإبائهن عن حملها و أشفاقهن منها، لكن الانسان الظلوم الجهول لم يخاف من ثقلها و عظيم خطرها فحملها فتعقب ذلك الى انقسامه الى منافق و مشرك و مؤمن خلاف السماوات و الارض و الجبال فما منها الا مطيع و مؤمن لعدم قبولهم حملها. كذلك يذكر العلامة الطباطبائي في مسئلة حمل الانسان هذا المخلوق الظلوم الجهول هذا الحمل الثقيل و هو يعلم انه اضعف من ان يطيق حملها و انما حمله على قبولها جهلة و ظلمة و أجرأه على ذلك غروره و غفلته من عاقبة الامور ، هو انما الظلم و الجهل يتصف بهما من كان من شأنه الاتصاف بالعدل و العلم، فالجبال مثلا لا تتصف بهذه الصفات أي الظلم و الجهل لعدم صحة اتصافه بالعدل و العلم و كذلك السموات و الارض.(كلانتري، ١٤٢١هـ، ٥: ١٥٢-١٥٤)

فان الامانة في هذه الآية الكريمة ماهي الا الولاية الالهية و كمال العبودية و انها تتحصل بالعلم بالله و العمل الصالح الذي هو العدل و معنى الآيتين يناظر معنى قوله تعالى:﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الانْسَانَ في أحْسَنِ تَقْويمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أسْفَلَ سَافلينَ إلَّا الذينَ آمَنوا وَ عمِلوا الصَّالحَاتِ فلهُمْ أجْرٌ غَيرُ مَمْنونٍ﴾ (التين،٦) و قوله تعالى:﴿أنَّا عَرَضْنَا الأَمانَةَ﴾ أي الولاية الالهية و استكمال الحقائق الدين الحق عملا و علما و كذلك عرضها هو اعتبارها مقيسة الى هذه المخلوقات التي خلقها اعظم من خلق الانسان كما قال تعالى:﴿ لخلقِ السَّماواتِ وَ الارضِ اكبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ (المؤمن،٥٧) و روي عن ابن عباس انه قال: " أنَّا عَرَضْنَا الامَانةَ" يعني الفرائض على السموات و الارض و الجبال فقال لهذه المخلوقات ان يأخذن بما فيها فقلنا و ما فيه يا رب؟ قال: ان احسنتن جزيتن و ان اسأتن عوقبتن، فقلن: يا رب ان تعرضها علينا فلا نريد، و إن أمرتنا بها فنحن نجتهد و بعد ذلك عرضت على الانسان أي على آدم(ع) فقبلها و حملها و قال البعض: هذا على وجه المثل إن لم تظهرا الخيانة في الامانة الا من الانسان و لم تظهر من مخلوقات العظيمة كالسموات و الارض و الجبال كما قال تعالى:﴿ لَوْ أنْزَلنَا هذَا القُرانَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ﴾ (الحشر ،٢١) و روي عن الحسن انه قال: "عرض على السموات عرض تخيير لا عرض ايجاب و لذلك لم تعص بتركها القبول و يقال عرضنا الامانة على السموات و الارض و الجبال ، أي على ملائكة السموات و الارض و الجبال" و قال بعضهم ان الله عز وجل لما استخلف ادم على ذريته و سلطة على جميع ما في الارض من انعام و وحوش و طير عهد اليه عهدا أمره فيه، و نهاه فقبله و لم يزل عاملا به الى ان حضرته الوفاة سأل ربه ان يعلمه من يستخلف بعده و يقلده الامانة، ان يعرض على هذه المخلوقات بالشرط الذي اخذ عليه من ثواب و عقاب فأبين ان يقبلنها شفقا في العذاب ثم أمره ان يعرض على ولده فقبل بالشرط انه كان ظلوما جهولا لعاقبة ما تقلده.

لذا يتضح لنا من خلال مختلف التفاسير اهل السنة الذي بيناها ان لمفهوم الأمانة في هذه الآية الكريمة معاني مختلفة تشمل التكاليف الالهية و الطاعة و التوحيد و العدالة، و في سياق بعض اقوالهم كالقرطبي جاءت معنى الامانة بالولاية (الامامة)، لكن هم لم يجعلوه تفسير ارجح و في أقوال جميع اتباع اهل البيت(ع) كذلك جاءت مفهوم الامانة بالولاية الالهية لذا فيتبين ان الراي الاصلح من خلال ما بيناه ان معنى الامانة ما هي الا الولاية الالهية.

ثانيا: المقصود بـ " عرض و حمل الامانة"

قد اختلف في معنى عرض الامانة على المخلوقات العظيمة المذكورة ، فقد قيل ان المراد في العرض، عرضها على اهلها، فحذف المضاف و اقيم المضاف اليه مقامه و قيل عرضها عليهم أي تعريفه اياهم ان في تضييعه اثم عظيم و كذلك في ترك اوامر الله و احكامه يبين جرأة الانسان في ارتكاب المعاصي و اشفاق الملائكة منها أي بمفهوم (عرضنا الامانة على اهل السموات و الارض و الجبال من الملائكة و الانس و الجن) و قوله تعالى: ﴿ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾ أي أبى اهلهن حملها و تركوها و عقابها و مأثمها، و قوله تعالى:﴿ وَ أَشْفَقْنَ مِنْهَا ﴾ اي اشفقن اهلها و ان يحملوها ، و قوله تعالى:﴿ وَحَمَلَهَا الانْسَانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً ﴾ لنفسه بارتكاب المعاصي، و قوله تعالى:﴿ جَهولاً ﴾ في موضع الامانة و استحقاقها العقاب على الخيانة منها و قيل عن ابي علي الجبائي :"اذا لم يصح حملها على هذه الاشياء(السموات و الارض و الجبال) فلابد ان يكون المراد اهلها أي المراد به المكلفين و لا غير و لابد ان يكون المراد في حملها تضييعها و ذلك بسبب ان هذه الامانة نفسها حملت من قبل الملائكة" و كذلك قال الزجاج:" كل من خان الامانة فقد حملها و من لم يحملها فقد أداها و كل من عصى و اثم فقد احتمل العصيان و الاثم " (الطبرسي،١٩٩٥، ٨: ١٨٦) كما قال الحسن :" الكافر و المنافق حملا الامانة أي خانا و لم يطيعا" و قيل البعض حمل الامانة بمعنى الخيانة، و قد قيل معنى "عرضنا الامانة " أي عارضنا الامانة و قابلناها و الامانة هي ما عهد الله الى عباده من اوامر و نواهي فقد ارسل الرسل و انزل الكتب و اخذ الميثاق أي تبين عظم الامانة و شأنها و لو قيست بالأشياء المذكورة و عورضت بها لكانت اثقل و ارجح ، و قوله تعالى : ﴿ فَأَبَيْنَ ان يَحمِلنَهَا ﴾ أي ضعفن عن حملها و قوله تعالى : ﴿وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ اي كناية عن الخوف الذي يضعف القلب ثم قال: هذه الامانة التي اعظم من هذه الاشياء لم يقدر الانسان ان يحفظها ، و حملها و ضيعها لظلمه لنفسه و لجهله بالثواب و العقاب، و قد اجري عليه لفظ الواقع و قيل لو كانت هذه الاشياء عاقلة و عرضت عليها هذه الامانة بما فيها من ثقل اي و وعد و وعيد و غيره و انها عرض للتخيير ، لاستثقلت مع كبر اجسامها و شدتها خوفا من القصور في ادائها لكن حملها الانسان مع ضعف جسمه و لم يخاف ثقلها و بما فيه من وعد و وعيد و غيره و ذلك لظلمه و جهله. (الطبرسي،١٩٩٥، ٨: ١٨٧) و قيل في عرضها بمعنى تعظيم شأن الامانة و ليس كمخاطبة الجماد. (تفسير مجمع البيان، ٨: ١٨٨)

و قد بين الله الغرض من عرضها و قال من بعدها:﴿ لِيُعَذِّبَ اللهُ المُنَافقينَ و المُنَافِقاتِ وَ المُشركينَ وَ المُشركاتِ ﴾ أي بتضييع الامانة و هما اللذان حملاهما ظلما و جهلا كذلك ﴿ و يَتوبَ على المُؤمنينَ و المُؤمِنَاتِ ﴾ و ذلك بحفظهم الامانة و الوفاء بها و هو الغرض من التكليف الالهي و لذلك فان معنى قوله تعالى:﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ على السمواتِ و الارضِ و الجبالِ ...﴾ أي عرضنا الامانة ليظهر نفاق المنافق و شرك المشرك ليعذبهم الله و يظهر الايمان فيتوب الله عليه اذا حصل منه تقصير في بعض الطاعات و الله غفور بالمؤمنين يستر عيوبهم و انه رحيما بهم. (تفسير مجمع البيان، ٨: ١٨٩)

و قوله تعالى :﴿ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَ أَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ اباؤها عن حملها بسبب ثقلها أي ان السموات و الارض و الجبال لا يحتملها بسبب ثقلها و عدم اشتمالها صلاحية التلبس بها و قوله تعالى:﴿ وَ حَمَلَهَا الانْسَانُ ﴾ أي اشتمل على صلاحيتها و قبول حملها مع صغر حجمه و ضعفه، و قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهولاً ﴾ أي بمعنى ظالم لنفسه و جاهلا بعاقبة هذه الامانة اذا خانه (الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ١٦: ٣٥٠) فالمراقبة لهذه الامانة صعب جدا بحيث لو كان للإنسان علم بثقلها لما قبلها لما لها من اثار و عواقب وخيمة، و يرى العلامة السيد الطباطبائي ان قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً ﴾ أي مسئلة الظلم و الجهل لا تتعلق بالسماوات و الارض و الجبال لانهم لا يتصفون بالعلم و العدل و العمل الصالح و تتعلق بالإنسان لأنه يتصف بالعدل و العلم و لهذا فان صفة الظلم و الجهل تتصف بالتي يمكن ان يكون لديه علم و عدل و لهذا اتصف بها الانسان عند قبوله هذه الامانة العظيمة. (الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ١٦: ٣٥٠) و لهذا يناظر معنى قول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الانْسَانَ في أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيرُ مَمْنُونٍ ﴾ (التين،٦٠)

و اشار القرطبي ان " عرضنا" بمعنى عارضنا الامامة بالسموات و الارض و الجبال و ضعفت هذه المخلوقات (الاشياء) عن الأمانة، و رجحتها بثقلها عليها. (القرطبي،١٩٨٥، ١٤: ٢٥٦) و معنى حمل الانسان للأمانة لأنه اشتمل على صلاحيتها و تهيأ للتلبس بها على رغم ضعفه و صغر حجمه و لهذا وصف بانه ظالم لنفسه جاهل بما تعقبه من هلاك دائم و عاقبة وخيمة اذا خانها. و الظلوم و الجهول وصفان معناهما من كان من شأنه الجهل و الظلم. (كلانتري،١٤٢١هـ ، ٥: ١٥٤-١٥٥)

و قال ابن جريج و عن ابن أشوع إنه قال: "لما عرض الله عليهن حمل الامانة ضججن الى الله ثلاثة ايام و لياليهن و قلن: ربنا لا طاقة لنا بالعمل و لا نريد الثواب، قال: و قوله:﴿ على السَّماواتِ وَ الارضِ وَ الجِبَالِ ﴾ فيه قولان الاول: ان العرض على اهل السماوات و الارض من الملائكة و الجن و الانس فحذف المضاف و اقيم المضاف اليه مقامه و الثاني قول ابن عباس و هو انه عرضت على نفس السماوات و الارض و الجبال فامتنعت من حملها و اشفقن منها لان نفس الامانة قد حفظها الملائكة و الانبياء و المؤمنين و قاموا به".(البحراني، ١٤١٥هـ، ٤: ٥٠١)

لذا يتضح من قبول الانسان لهذه الامانة العظيمة و بما فيها من ثقل عظيم، تكريمه من قبل الله تعالى فمن ادى هذه الامانة العظيمة فهو اهل للثواب و من خانها فهو اهل للعقاب، كذلك عظمة الامانة تبرز ثقل التكليف الالهي فاشفاق المخلوقات العظيمة كالسموات و الارض و الجبال من حمل هذه الامانة دليل بارز على اهميته و ثقلها فأداء الامانة لا يتم الا بإرادة كاملة ليستحق في ذلك الحين الثواب أو العقاب.

الاستنتاجات

١- الامانة في قول الله تعالى:﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَواتِ وَ الارضِ وَ الجِبَالِ ... ﴾ ليست محصورة في الامور كالفرائض و التكاليف الالهية و إقامة العدل و غيره بل اساس الامانة في هذه الآية المباركة هي الولاية الالهية، فبالولاية تتم اقامة العدل و اداء التكاليف و الفرائض و...

٢- قبول الانسان لهذه الامانة العظيمة و بما فيها من ثقل عظيم يدل على تكريمه من قبل الله تعالى فمن ادى هذه الامانة العظيمة فهو اهل للثواب و من خانها فهو اهل للعقاب.

٣- عظمة الامانة تبرز ثقل التكليف الالهي فإشفاق المخلوقات العظيمة كالسموات و الارض و الجبال من حمل هذه الامانة دليل بارز على اهمية هذه الامانة و ثقلها فأداء الامانة لا يتم الا بإرادة كاملة ليستحق في ذلك الحين الثواب أو العقاب.

٤- الامانة هي مبدأ اخلاقي و ديني و اجتماعي و هي مفتاح صلاح الامة فأدائها في المجتمع تؤثر على الفرد و المجتمع و ضياعها ستكون سبب انهيار القيم و العدل و الامان.

التوصيات

١- دعوة الباحثين لمزيد من الدراسة حول ابعاد الامانة في القران الكريم في ضوء التحديات الحديثة التي تواجه الانسان.

٢- غرس روح المسؤولية الفردية و الاجتماعية من خلال الآية الكريمة لكون كل فرد مكلف و محاسب امام الله عن الامانة التي يحملها.

٣- الاستفادة من هذه الآية في الخطاب الديني و التأكيد على المفهوم الاصلي لهذه الامانة و هي الولاية و الالتزام بها في كل موقع من مواقع الحياة.

٤- التركيز و الاهتمام بتربية الاجيال على مفهوم الامانة من خلال الاسرة و المؤسسات التعليمية و الإعلام كالدعوة الى تعزيز دور الامانة عن طريق ادخالها في المناهج الدراسية.

المصادر و المراجع

- *القرآن الكريم*

١- *ابن منظور الافريقي ، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ١٤٠هـ ، لسان العرب ، ج١٣ ، قم، نشر أدب الحوزة.*

٢- *الاصفهاني، الراغب، ١٩٩٦ م، مفردات الفاظ القران، ، تحقيق صفوان عدنان، ط١ ، دمشق، دار القلم/ بيروت، الدار الشامية.*

٣- *البحراني ،السيد هاشم ، البرهان في تفسير القران، ج٤، مؤسسة البعثة، مكتبة مدرسة الفقاهة، www.eshia.ir.*

٤- *الجاحظ، عمرو بن بحر، ١٤١٠ هـ/١٩٨٩م ، تهذيب الاخلاق، ط١ ، بطنطا، دار الصحابة للتراث.*

٥- *الدمشقي، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير، ١٩٩٨م، تفسير ابن كثير ، ج٦ ، ط١ ، بيروت، دار الكتب العلمية .*

٦- الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين فخر الدين ، ١٤٢٠ هـ ،التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب،ط٣، بيروت، دار احياء التراث العربي.

٧- السمرقندي، نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم، ٢٠٠٩ م ، تفسير السمرقندي (بحر العلوم)، تحقيق الشيخ علي محمد معوض و الشيخ عادل احمد و الدكتور زكريا عبدالمجيد ، ج١ ، بيروت، دار الكتب العلمية.

٨- الطباطبائي ، محمد حسين ، ١٤١٧ هـ ،تفسير الميزان ، ج١٦ ، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ص.ب٧١٢٠

٩- الطبرسي، الفضل بن الحسن،١٤١٥هـ /١٩٩٥م، تفسير مجمع البيان، ط١، تحقيق لجنة من العلماء و المحققين الاخصائيين، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ص.ب ٧١٢٠ .

١٠- الطبري، محمد بن جرير، ١٩٨٣و ٢٠٠١، تفسير جامع البيان عن آي القرآن ،القاهرة ، دار هجر

١١- القرطبي ،ابي عبدالله محمد بن احمد ، (١٤٠٥ هـ /١٩٨٥ م) ،الجامع لأحكام القران، ج ١٤، بيروت، طبعة دار احياء التراث العربي.

١٢- كلانتري ، الياس، ١٤٢١هـ ، مختصر الميزان في تفسير القران، ج٥، ط١، قم، دار الاسوة للطباعة و النشر.

Sources and References

- The Holy Quran;

1- Ibn Manzur al-Afriqi, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Mukarram, 140 AH, Lisan al-Arab, vol. 13, Qom, Adab al-Hawza Publishing,

2-al-Isfahani, al-Raghib, 1996 CE, Mufradat Alfaz al-Quran, edited by Safwan Adnan, , 1st ed. , Damascus, Dar al-Qalam, Beirut; Dar al-Shamiyya;

3- al-Bahrani, Sayyid Hashim, al-Burhan fi Tafsir al-Quran, vol. 4, al-Ba'tha Foundation, Maktabat Madrasat al-Fiqhah, www.eshia.ir;

4- al-Jahiz, Amr ibn Bahr, 1410 AH/1989 CE, Tahdhib al-Akhlaq, 1st ed., bTanta, Dar al-Sahaba li al-Turath.

5- Al-Dimashqi, Imad al-Din Abu al-Fida Ismail ibn Umar ibn Kathir, 1998 CE, Tafsir Ibn Kathir, vol. 1, 1st ed., Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

6- Al-Razi, Muhammad ibn Umar ibn al-Hasan ibn al-Husayn Fakhr al-Din, 1420 AH, Al-Tafsir al-Kabir or Mafatih al-Ghayb, 3rd ed., Beirut, Dar Ihya al-Turath al-Arabi.

7- Al-Samarqandi, Nasr ibn Muhammad ibn Ahmad ibn Ibrahim, 2009 CE, Tafsir al-Samarqandi (Bahr al-Ulum), edited by Sheikh Ali Muhammad Muawwad, Sheikh Adel Ahmad, and Dr. Zakaria Abdul Majid, vol. 1, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

8- Al-Tabatabani, Muhammad Husayn, 1417 AH, Al-Mizan Commentary, Vol. 16, Beirut, Al-A'lami Foundation for Publications, P.O. Box 7120.

9- Al-Tabarsi, Al-Fadl ibn Al-Hasan, 1415 AH / 1995 CE, Majma' Al-Bayan Commentary, 1st ed., edited by a committee of scholars and specialist researchers, Beirut, Al-A'lami Foundation for Publications, P.O. Box 7120.

10- Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir, 1983 and 2001, Jami' Al-Bayan Commentary on the Verses of the Qur'an, Cairo, Dar Hajar .

11- Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad, 1405 AH / 1985 CE, Al-Jami' li-Ahkam Al-Qur'an, Vol. 14, Beirut, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi edition.

12- Kalantari, Elias, 1421 AH, Mukhtasar al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an, Vol. 5, 1st ed., Qom, Dar al-Uswah for Printing and Publishing.